

الفصل الأول

الاطار العام للدراسة

⑧ المقدمة

⑧ مشكلة الدراسة

⑧ فروض الدراسة

⑧ أهمية الدراسة

⑧ أهداف الدراسة

⑧ مصطلحات الدراسة

⑧ حدود الدراسة

⑧ أدوات الدراسة

المقدمة:

الفنون جزء هام من هذه الحياة التي تتم على الأرض، وتأتي أهميتها لما تساهم به من جهد متواصل في جعل هذه الحياة ذات قيمة في تكوين وتقويم شخصية أفرادها، حيث شكلت الفنون وخاصة التشكيلية منها إحدى أدوات التعبير والتحريض البصري لدى الإنسان على مر الأزمنة وخاصة في المجتمعات الأكثر معاناة.

وإذا ما اعتبرنا أن العمل التشكيلي نشاط إنساني فيه معالجة بارعة وواعية لوسيط يتم فيه التعبير عن قضايا الإنسان سواء كانت فردية خاصة أو جماعية عامة.⁽¹⁾

وهذا ما نلاحظه في التشكيل الفلسطيني الذي لعب الدور الهام في حركة التحريض والتعبير عن مأساة الأمة؛ وعند الحديث عن التشكيل الفلسطيني فإننا نعني به ذلك الشطر البصري من ثقافتنا الوطنية وبنيتنا الفوقية المتعلقة بإبداع بصري لوني تأملي محدد، إنه موهبة فردية بحته في ظل حماية اجتماعية غير مشروطة بتوجيه أو معنية بالالتزام خارجي.⁽²⁾

حيث كان للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الذي مر بها الشعب العربي الفلسطيني منذ القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر دور هام في إبراز نتاجات ثقافية وطنية من أهمها الفن التشكيلي.

ولفن طبيعة خاصة كونه مرتبط ارتباطاً عضوياً بالواقع، وفي طبيعته كنتاج فكري وليس مجرد انعكاس مرآتي بالإضافة إلى أنه نتاج إبداعي نقدي انتقائي قادر على رسم صورة صحيحة للواقع والتنبؤ بأحداث المستقبل أدى إلى إفراز فناً تحريضياً سياسياً فلسطينياً في تلك المرحلة بما فيها فن الملصق الوطني.⁽³⁾

(1) محمد حسين جودي: الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، ط1، الأردن-عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 1997م، ص17.

(2) مروان العلان: ثلاث وخمسون عاماً النكبة وما فعلته بالفن التشكيلي الفلسطيني، مجلة تشكيل، رام الله، فلسطين، العدد الخامس، آب 2001م، ص9.

(3) شفيق رضوان: الملصق الفلسطيني مشاكل النشأة والتطور، رسالة دكتوراه غير منشورة، 1990م، ص77.

فالملصق هو تعبير إنساني ينطبق عليه في العموم ما ينطبق على أي عمل فني تشكيلي ويتكون من ذات المكونات التي يتكون منها أي عمل تشكيلي آخر فمهما كانت سمعته وعظمته، فهو يصمم من أجل أن يفهمه الناس من نظرة سريعة بما يحمله من مؤشرات بصرية مركزه ومختصرة ولكنها ذات تأثير مباشر وذات مقدرة على اجتذاب النظر والانتباه.⁽¹⁾

وتأتي أهمية الملصق الوطني الفلسطيني على وجه الخصوص باعتباره وجهاً من وجوه التشكيل الفلسطيني الذي يعبر عن قضية شعب محتل متشبث بأصالته وتراثه، والدور التربوي الذي يلعبه ويقوم به الملصق الوطني الفلسطيني، حيث أن بعض التشكيليين الفلسطينيين مارسوا دور المقاتل على الجبهة المعنوية لتزويد الجماهير بذخيرة انفعالية لا تتضب مصادرها، من خلال التأكيد على الرموز الوطنية والشعبية وتوظيفها في عمل تشكيلي يحمل دلالات الأصالة والحفاظ على الهوية الوطنية لشعب تآمرت عليه كل قوى الشر والهيمنة الاستعمارية، معتمداً في ذلك على مسار الحركة الوطنية وتاريخها وواقعها ومستقبلها محولاً كثيراً من العناصر إلى مجموعة من الرموز ذات دلالة مرتبطة مباشرة بالمضمون والتعبير عنه، ففي تعبيره عن المقاومة كان الفنان يشير إلى أن السلام العادل والشامل هو الهدف دون البحث وتصنع الحلول السياسية للوصول للتححرر، متصوراً حلمه ونبوءته بأن السلام والحرية سيتحقق بصيغة ما دون أن يغفل عن الوقائع على الأرض وتطوراتها فهو على صلة وثيقة بالواقع المعاش.

وعند الحديث عن مكونات الملصق كنتاج فني فإننا نعني بذلك الشطرين الأساسيين وهما الشكل والمضمون، والعلاقة الرابطة والناظمة لخيوطهما.

ولقد بقي الشكل والمضمون يشكلان محور نقاش وجدال على مر الأزمنة، وذلك لما يحملانه من أهمية قصوى في سلامة بناء العمل الفني وإبرازه، ولما للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والحضارية من أثر واضح في تحديد ماهية كل منهما، لذلك تبقى الحاجة ملحة لدراسة وتحليل ماهية العلاقة ما بين الشكل والمضمون وخاصة إذا ارتبطت هذه العلاقة بظروف ومتغيرات دراماتيكية متسارعة ومتلاحقة على رقعة أرض تشكل لب الصراع الكوني (فلسطين).

(1) فتحي أحمد: فن الجرافيك المصري، المصرية العامة للكتاب، ط1، 1985م، ص22.

فالانساق في الشكل والتوازن والانسجام والتوافق بين عناصر العمل الفني بمثابة المرشد للمدرك الجمالي، لذا فإن أي خلل يؤدي إلى تضخيم إحدى المكونات يحرف العمل الفني إلى مسار غير المسار الذي كان معداً له، وإن ترتيب العناصر حسب الأهمية يوضح للمتلقي كيف يوزع اهتمامه.⁽¹⁾

ولعل العلاقة ما بين الشكل والمضمون بمثابة حجر الأساس في القوانين العامة لتطوير الفنون والتنظيم الداخلي لها والانعكاس الجمالي على ذهن المتلقي، والعلاقات الداخلية بين الشكل والمضمون تظهر كل التناقضات في عملية الإبداع الفني وقوالبه الشخصية الفنية، وتضمن الاستقلال النسبي للتطور الداخلي في أوسع نطاق اجتماعي ثقافي.

ونظراً لتفاقم المشكلات الإنسانية وتلاحقها اجتماعياً وسياسياً بات من المهم أن يواكب تلك المتغيرات فنٌ متميز يرتكز إلى أشكال قادرة على حمل مضامين إنسانية تساهم في خدمة المجتمع الفلسطيني وفي إبراز قضيته الوطنية العادلة، بالإضافة إلى تربية أفراده ومسايرة الأحداث والمتغيرات على الساحة الدولية، لذا أصبح من المهم الإبقاء على أهمية دور فن الملصق الوطني الفلسطيني المنحاز إلى قضايا الأمة كونه إحدى أهم نتاجات الحركة الثقافية الفلسطينية لما لعبه ويلعبه من دور فاعل وهام كإحدى وسائل التحريض البصري على مدى الصراع العربي الإسرائيلي؛ وباعتبار الملصق ليس ورقاً ملوناً بل انفعالاً فنياً ووسيطاً رئيساً يسهم في إيجاد وعي يدعم الجبهة الداخلية وينمي الشعور بالانتماء الوطني.⁽²⁾

فالقائمة التربوية للملصق تأتي من خلال تعريف الطلبة في المدارس والجامعات بواجباتهم وحقوقهم، وما يدور من حولهم من مستجدات من قضايا وتطورات، وإدراك العلاقة ما بين الشكل والمضمون في العمل الفني تسهم في تطور أدوات الفن وفي تطور أدوات واتجاهات فاعلة عند تدريس هذا النوع من الفنون تكون قادرة على بناء شخصية إبداعية خلاقة تحافظ على إبقاء القضية الوطنية محورية في العمل الفني من خلال المحافظة على الموروث الشعبي والتراثي للشعب العربي الفلسطيني.

(1) هنري، لوفافز: علم الجمال، ترجمة محمد عيتاني، دار المعجم العربي، بيروت، ص81.

(2) قاسم محمد علي عيسى: فن الملصقات وفعاليتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1976م، ص8.

مشكلة الدراسة:

إن تغير الوجود الاجتماعي وتطور الوعي يصيب المجتمع في مكوناته المادية والفكرية والروحية وتتابع الأحداث عليه تجعل من بقاء الفن على ما هو عليه في حالة من التحجر والانكفاء والتعامل مع تلك المتغيرات بشكل غير واع يجعل الفن في أشكاله كائناتاً غريباً ونبثاً شيطانياً في المجتمع، فالمهم هو أن يتطور الفن بالمجتمع ضمن تطور طبيعي في علاقة جدلية وصيروره إبداعية صاعدة بإطراد نحو الرقي حتى يجد الفن نفسه متطوراً وفق رؤية سليمة وواعية، فالمتغيرات التي طرأت في فلسطين منذ العام 1948م أفرزت أشكالاً متعددة من أدوات التعبير عن المأساة الرهيبة التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني وكان إحدى هذه الأدوات الفنون التشكيلية بكل فروعها وخاصة فن الملصق الوطني الفلسطيني الذي شكّل رافعة ومادة تحريضية امتدت والتصقت مع حركة المقاومة الفلسطينية منذ انطلاقتها وحتى وقتنا الحاضر، وقد لاحظ الباحث أن دراماتيكية تلك الأحداث وتسارعها لم يخلق حالة من التوافق ما بين الفن في فلسطين وتلك المتغيرات لتصب في صالح العمل التشكيلي الفلسطيني في كثير من الأحيان، وأصبح من الصعب تقديم تفسير لظهور واختفاء اتجاهات فنية معينة وظهور أخرى، وربما أن الأحداث والمتغيرات أسرت حركة الفن التشكيلي الفلسطيني وسيرته في اتجاه واحد لتصبح أعمال الفنان الفلسطيني رد فعل في كثير من نتاجاته وليس تحليلاً واستشرافياً يبحث في أدواته الفنية بشكل معمق، مما انعكس على تطور الحركة التشكيلية الفلسطينية، وقد رأى الباحث أن أخطاءنا يمكن أن تقع في ناحيتين:

الأولى: حين نفكر ونقترب من عملنا الفني على صعيد الفكرة ونفكر كساسة وننحاز إلى المضمون، ونستذكر الفن وقيمه على استحياء.

الثانية: حين نبتعد عن الفن وطبيعة المتغيرات المختلفة المؤثرة في بناء العمل الفني والارتكاز إلى مفاهيم مغلوطة في إيجاد أشكال فنية لا تضيف جديداً للمتلقي، وعلى هذا الأساس فإن مشكلة الدراسة تتحدد في التساؤل التالي:

ما علاقة الشكل بالمضمون وكيفية الاستفادة منها في تعلم فن الملصق الوطني الفلسطيني؟

وللإجابة على التساؤل الرئيس، فقد صيغت الأسئلة التالية:

- 1- هل توجد علاقة ارتباطية بين الشكل والمضمون عند تصميم الملصق الوطني الفلسطيني؟.
- 2- ما مدى اعتماد الفنان الفلسطيني على تعزيز مفهوم الشكل عند تصميم الملصق الوطني الفلسطيني؟.
- 3- ما مدى اعتماد الفنان الفلسطيني على تعزيز مفهوم المضمون عند تصميم الملصق الوطني الفلسطيني؟.
- 4- ما صورة الوحدة الدراسية المقترحة التي توضح طبيعة العلاقة الارتباطية بين الشكل والمضمون؟.
- 5- هل تختلف استفادة المجموعة التجريبية التي درست الوحدة الدراسية المقترحة بالطريقة النموذجية عن المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية؟.

فروض الدراسة:

صاغ الباحث فروض الدراسة على النحو التالي:

- أ- لا توجد علاقة ارتباطية بين الشكل والمضمون عند تصميم الملصق الوطني الفلسطيني.
- ب- اعتمد الفنان الفلسطيني على تعزيز مفهوم الشكل عند تصميم الملصق الوطني الفلسطيني بنسبة 80%.
- ج- اعتمد الفنان الفلسطيني على تعزيز مفهوم المضمون عند تصميم الملصق الوطني الفلسطيني بنسبة 90%.
- د- تختلف استفادة طلبة المجموعة التجريبية عن أقرانهم طلبة المجموعة الضابطة في الاستفادة من الوحدة الدراسية المقترحة، لصالح المجموعة التجريبية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة فيما يلي:

- 1- كون الدراسة تناولت موضوعاً جديداً يبحث في مدى علاقة الشكل بالمضمون في الفنون وكيفية الإفادة منها في تعلم فن الملصق الوطني الفلسطيني.
- 2- قد يلفت هذا البحث نظر موجهي التربية الفنية إلى ضرورة توجيه مدرسي التربية الفنية لضرورة المزاجية بين الشكل والمضمون عند تدريس فن الملصق وخاصة الملصق الوطني.
- 3- توجيه نظر مدرسي التربية الفنية والفنون الجميلة إلى ضرورة العمل على إيضاح طبيعة العلاقة ما بين الشكل والمضمون عند تعلم الطلبة فن تصميم الملصقات.
- 4- التعرف على أهمية فن الملصق كوسيلة للاتصال والإعلام.
- 5- التعرف على الدور التربوي للملصقات في المجتمعات الإنسانية وخاصة المجتمع الفلسطيني.
- 6- قد تشكل هذه الدراسة حافزاً لإجراء بحوث تطويرية استكمالية حول العلاقة ما بين الشكل والمضمون في الفنون الأخرى والإفادة من طبيعة تلك العلاقة في تعلم تصميم ملصق وطني فلسطيني.
- 7- تقدم الدراسة وحدة دراسية مقترحة توضح كيفية الاستفادة من طبيعة العلاقة ما بين الشكل والمضمون عند تصميم ملصق وطني فلسطيني.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى مجموعة من الأهداف العامة والخاصة وهي:

⑤ أهداف عامة:

- أ- توضح أهمية ترسيخ المفاهيم العامة حول العلاقة بين الشكل والمضمون في العمل الفني.
- ب- إثراء فن الملصق على المستوى المحلي والعالمي.

⑤ أهداف خاصة:

- 1- الاستفادة من تعلم فن تصميم الملصق في مجال التطبيق التربوي كوسيلة للاتصال في مجال التعليم والتعلم.
- 2- الوصول إلى نتائج موضوعية حول علاقة الشكل بالمضمون.
- 3- توضيح المفاهيم التي تحمي المهتم من الوصول إلى مرحلة من الحكم على الأعمال الفنية دون سند من رؤية أو ذائقة ممرنة أو وعي تربوي وثقافي فني.

مصطلحات الدراسة:

تبنى الباحث التعريفات الإجرائية التالية:

1- فن الملصق:

هو عبارة عن عمل فني دعائي أو إعلاني يحتوي على مجموعة من الشعارات والرموز التي تخدم فكرة محددة من وجهة نظر الفنان تجاه قضية ما، وتجمع مؤثرات بصرية مركزة ومختصرة ذات تأثير مباشر وقدره على جذب النظر والانتباه.

2- الملصق الوطني الفلسطيني:

وهو إحدى النتاجات الفنية التي أفرزتها الثقافة الوطنية الفلسطينية وأحد فروع التشكيل الفلسطيني، عبّر من خلاله الفنان الفلسطيني عن أفكاره وقضاياها المنحازة إلى آلام الشعب وتطلعاته في الحرية والاستقلال بالاعتماد على الموروث الثقافي والحضارة للشعب العربي الفلسطيني عبر الأزمنة والعصور.

3- الشكل:

هو الهيئة الذي يتضمن بعض التنظيم، ويعتبر إحدى المكونات الرئيسية في العمل الفني.

4-المضمون:

هو الدلالة التي تتضمن مجموعة من العلاقات الداخلية والروابط الرمزية التي تتدرج تحت فكرة معينة يراها الفنان، ويعبر عنها بأدوات ووسائط مختلفة، أو ما يتبناه الفرد أو المجتمع من أفكار وآراء ورؤى وفلسفات وأديان وما إلى ذلك من مكونات البنية الفوقية للمجتمع عامة.

5- الوحدة الدراسية المقترحة:

مجموعة من المعارف والمعلومات والمهارات الفنية التي توضح طبيعة العلاقة الارتباطية بين الشكل والمضمون أثناء تصميم الملصق الوطني الفلسطيني.

6-التربية الفنية:

هي وسيلة تضمن نمواً أكثر تميزاً عند الفرد من خلال الفن، نمواً في الرؤية الفنية والإبداعية من خلال الإدراك للقيم الجمالية لمكونات الطبيعة الإنسانية والتعبير بلغة الأشكال والمضامين وصياغتها في تكوينات فريدة ومتميزة تعكس شخصية الفرد.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على:

- تحليل عينة من ملصقات فنانيين فلسطينيين معروفين ومتمرسين في تصميم الملصق الوطني.
- عينة الملصقات من الفترة الممتدة من العام 1967-2004م.
- عينة من طلبة قسم تصميم الجرافيك بكلية تدريب غزة التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا).

⑤ منهج الدراسة:

أ- سيستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لأعمال الفنانين الفلسطينيين وأعمال طلبة قسم تصميم الجرافيك بعد تنفيذ الوحدة الدراسية المقترحة.

ب- المنهج البنائي في تصميم الوحدة الدراسية المقترحة يهدف إلى إيضاح طبيعة العلاقة الارتباطية بين الشكل والمضمون.

ج- المنهج التجريبي للكشف عن مدى استفادة الطلبة من الوحدة الدراسية المقترحة.

⑤ مجتمع الدراسة:

ملصقات لفنانين فلسطينيين.

⑤ عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من:

أ- عينة للملصق الوطني الفلسطيني البالغ عددها (15) ملصقاً.

ب- نتائج طلبة قسم تصميم الجرافيك من ملصقات تم تنفيذها من خلال الوحدة الدراسية المقترحة.

أدوات الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على المصادر الأولية والثانوية في جمع البيانات التي تتعلق بمشكلة الدراسة.

• أداة تحليل الملصق، حيث سيقوم الباحث بإعداد استبانة خاصة بالدراسة والتحقق من صدقها وثباتها.

- أداة تقييم أعمال لطلبة قسم تصميم الجرافيك بكلية تدريب غزة.